

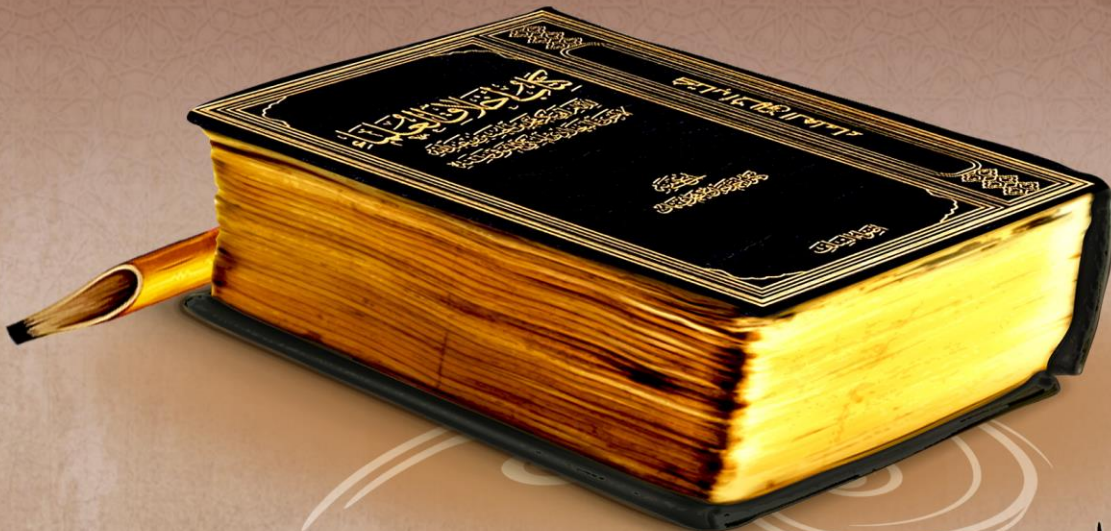
وقفات مع رسالة
الإمام الأجرى في وقفات مع

اخلاق العلماء

فضيلة الشيخ

أ. د. عبد الله بن عبد الرحمن بن حنين بن أبي نخاري

حفظه الله





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَسْرُ مَوْقِعَ مِيرَاثِ الْأَنْبِيَاءِ أَنْ يُقَدَّمَ لَكُمْ تَسْجِيلاً لِكَلِمَةِ بِعَنْوَانِ :

وقفات مع رسالة الإمام الأجرى في أخلاق العلماء

أقامها

فَضِيلَةُ الشَّيْخِ الْكَثْرُ
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْبُخَارِيُّ

- حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى -

في جامع الرضوان بالمدينة يوم السبت الثالث عشر
من شهر رمضان عام سبعة وثلاثين وأربعمائة وألف للهجرة النبوية.
نَسْأَلُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يَنْفَعَنَا بِهَا الْجَمِيعَ.



إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا،
مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ،
وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ۖ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٢﴾﴾ آل عمران: ١٠٢

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ

الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ۖ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿٦١﴾﴾ الشعراء: ١٠٤

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِيعِ

اللَّهِ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ الأزاب: ٧٠ - ٧١

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهدي هدي محمد - صلى الله عليه وسلم -، وشر

الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة.

وبعد أيها الإخوة: فهذا لقاء آخر يتجدد بكم في هذا الشهر المبارك الذي نسأل الله - جل وعلا -

أن يجعلنا وإياكم فيه من الصائمين القائمين إيماناً واحتساباً، ورغبت في هذا اللقاء أن أقرأ درراً

على أسماعكم من كلام إمام من أئمة أهل السنة وهو الإمام الأجرى - رحمه الله - في كلام بديع

نفيس يحتاجه من أراد - رحمه الله - وعناه بالكلام ويحتاجه الجميع، ونعلق عليه بما يسر الله -

جل وعلا - ويفتح.



وهذه الدرر التي ساقها -رحمه الله تعالى- في هذه الرسالة النافعة المسماة "بأخلاق العلماء للإمام الأجرى" -رحمه الله- أبو بكر الأجرى -رحمه الله- هذه وإن كانت كما هو عنوانها كما قلنا مخصوصة بأهل العلم إلا أن العالم لم يكن منذ أن ولد كذلك، وإنما ترقى وسار على طريقة أهل العلم ممن سبقه فأخذ العلم وتدرج فيه حتى أصبح من أهله، فماذا قال -رحمه الله-؟ نقرأ وكما يُقال لا عطر بعد عروس.

يقول -رحمه الله-: ههنا في موطن في بيان فضائل أهل العلم ومناقبهم، قال -رحمه الله-:

تحت باب "ذكر ما جاءت به السنن والآثار من فضل العلماء في الدنيا والآخرة"، سرد جملة من الآثار في هذا الباب ثم قال: قال محمد بن الحسين: فما ظنكم -رحمكم الله- بطريق فيه آفات كثيرة لاشك أن هذه الآفات متنوعة، وكما قال الإمام ابن القيم -رحمه الله-: "يُعرض للسالك في سيره إلى الله مهالك ومعاطب لا ينجيه منها إلا بصيرة العلم أو كما قال -رحمه الله-".

قال: بطريق فيه آفات كثيرة ويحتاج الناس إلى سلوكه في ليلة ظلماء، طريق فيه آفات كثيرة والليل التي يسيرون فيها ليلة ظلماء، فإن لم يكن فيه ضياء وإلا ماذا؟ وإلا تحيروا أي الطريق يسلكون وأي المخارج يخرجون فقيض الله لهم فيه -أي في هذا الطريق- مصابيح تضيء لهم فسلكوه على السلامة والعافية، ويضرب لك المثل ليقرب لك المعنى، قال: ثم جاءت طبقات من الناس لا بد لهم من السلوك فيه، فسلكوا فبين هم كذلك إذ طُفئت المصابيح فبقوا في الظلمة فما ظنكم بهم، يعني بهؤلاء الذين هم بقوا في الظلمة، من يهديهم؟! تاهوا وبتيهون ويتحIRON.



قال: هكذا العلماء في الناس، لا يعلم كثير من الناس كيف أداء الفرائض ولا كيف اجتناب المحرمات - وهذه من الآفات - ولا كيف يعبد الله في جميع ما يعبد به خلقه إلا ببقاء العلماء؛ لأنهم ورثة الأنبياء الذين يبينون الحق للخلق، **قال:** فإذا مات العلماء تحير الناس ودُرس العلم بموتهم وظهر الجهل فإننا لله وإنا إليه راجعون، مصيبة ما أعظمها على المسلمين!

لا شك أن أهل العلم هم ورث النبي - صلى الله عليه وسلم - يحملون رسالته يضيئون بها الطريق للخلق يعرفون الناس بالحلال والحرام ويصرونهم بالهدى، ولهم من المناقب والفضائل الشيء الكثير، يضيئون للناس بنور النبوة وبنور العلم الصحيح فيهدونهم للحق.

قال سعيد بن جبير - رحمه الله - لما سئل ما علامة هلاك الناس؟

قال: إذا هلك علماءهم، ويقول أبو قلابة - رحمه الله - كما عند ابن أبي شيبة وغيره: "مثل العلماء مثل النجوم في السماء إن تغيبت عنهم تحيروا وإن تركوها ضلوا"، وفي كلتا الحالتين بالغياب أو الترك هم في هلاك ولا حول ولا قوة إلا بالله، جاء عند الإمام ابن أبي حاتم في كتاب الزهد أن الإمام الحسن البصري - رحمه الله - قال في قوله - تعالى -: ﴿يَعْمُونَ ظَهْرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [الروم: ٧]، قال: "ليبلغ من علم أحدهم من دنياه أنه يقلب الدرهم على ظفره من شدة معرفته بأمر الدنيا وبالذات الدينار والدرهم، ليبلغ من علم أحدهم من دنياه أنه يقلب الدرهم على ظفره فيخبرك بوزنه وما يحسن أن يصلي".

جاء في ترجمة الحافظ أحمد بن علي الأبار من السير أنه قال: "كنت بالأهواز فرأيت رجلاً قد حفَّ شاربته، قال: وأظنه يقول قد اشترى كتباً، وتعين للفتيا - أي جلس يري نفسه للفتيا - ظن أن العلم



يتأتى بذلك، لا شك أن حف الشارب من السنة، وأن من أراد أن يتعلم أن يتحصل إلى كتب العلم، وليس كل من حف شاربه واشترى كتباً وملاً بيته كتباً كان من أهله، أعني من أهل الفتيا ومن أهل العلم حقيقة، **يقول**: وتعين للفتيا فذكر له أصحاب الحديث ذكر عنده من؟ أصحاب الحديث وأئمة الحديث، فقال مجيباً: ليسوا بشيء، يعني حط من ذكرهم واستهزأ بهم، قال: ليسوا بشيء وليس يسوون شيئاً، فقال: الحافظ الأبار: قلت له أنت لا تحسن أن تصلي، قال: أنا! قال: نعم، أيش تحفظ من حديث رسول الله أو عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إذا افتتحت ورفعت يديك؟ ما الذي تحفظه من ماذا؟ في هذا الباب من أحاديث رسول الله، قال: فسكت ما استطاع الجواب، ظن أن كثرة الكتب التي عنده تسعفه، قال: قلت فما تحفظ عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إذا سجدت؟ قال: فسكت، قال: فقلت له ما لك لا تتكلم؟! ألم أقل إنك لا تحسن أن تصلي فلا تذكر أصحاب الحديث، ولهذا يقول: -رحمه الله- الإمام الأجرى هاهنا: **هكذا العلماء في الناس لا يعلم كثير من الناس كيف أداء الفرائض، من الذي يعلمهم؟ أهل العلم هؤلاء الشامة في جبين الأمة، شامة بيضاء في جبين الأمة فيجب أن يعرف لهم ماذا؟ قدرهم، ولا شك أن في موتهم مصيبة عظيمة «إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَّالًا فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا»** ولا حول ولا قوة إلا بالله، والحديث في الصحيحين. أيضاً من درره -رحمه الله- أن ذكر هنا باب في أوصاف العلماء الذين نفعهم الله بالعلم في الدنيا والآخرة، قال -رحمه الله-: **"لهذا العالم صفات وأحوال شتى، ومقامات لا بد من**



استعمالها إذا كان العالم لابد أن يستعمل ما سيذكر فما بالك بمن يطلب ماذا؟ العلم فهو في حقه كذلك، قال: **"فهو مستعمل في كل حال ما يجب عليه مما علمه الله وأتاه فله صفة في طلبه للعلم"**، كيف يطلبه؟ **"وله صفة في كثرة العلم إذا كثر عنده ما الذي يجب عليه فيه فيلزمه نفسه، وله صفة إذا جلس أو جالس العلماء كيف يجالسهم، وله صفة إذا تعلم من العلماء كيف يتعلم، وله صفة كيف يعلم غيره، وله صفة إذا ناظر في العلم كيف يناظره، وله صفة إذا أفتى كيف يفتي، وله صفة كيف يجالس الأمراء إذا ابتلى بمجالستهم، ومن يستحق أن يجالس ومن لا يستحق، وله صفة عند معاشرته لسائر الناس ممن لا علم له، وله صفة كيف يعبد الله - عز وجل - فيما بينه وبينه، قد أعد لكل حق يلزمه ما يقويه على القيام به، وقد أعد لكل نازلة ما يسلم به من شرها في دينه، عالم بما تجتلب به الطاعات، وعالم بما يدفع به البليات، قد اعتقد الأخلاق السنية، واعتزل الأخلاق الدنية.**

ثم سرد - رحمه الله -، وبدأ في سرد هذه الصفات، ولعلي أعلق على بعضها، قال - رحمه الله -:
 ذكر صفته لطلب العلم، هل هذا المذكور أو ما سيذكره يخص العالم بس، أو يخص كل من سلك هذا السبيل وطرق هذا الطريق وسار على هذا الدرب؟ الجميع يشترك فلا زال العلماء قديماً وحديثاً يرون أنفسهم طلاب علم، لا زالوا يطلبون العلم، قيل للإمام أحمد: **"إلى متى تكتب الحديث؟ قال: لعل الحرف الذي ينفعني لم أكتبه بعد"**، وقيل للإمام عبد الله بن المبارك: **"إلى متى تطلب العلم أو تكتبه؟ قال: إلى أن أموت"**، فليس ثمة سن أو حد أو قدر أو سنة من السنوات ينتهي عندها ماذا؟ العلم، أبداً، يزيد بكثرة الإنفاق منه هكذا هو فلا يقف المرء عند حد، فما



سيذكره - رحمه الله - يشترك فيه كل من سار على هذا الطريق، فما أحوجنا إلى أن نتدبر هذا وأن نتأمله يراعكم الله! **يقول**: فمن صفته لإرادته في طلب العلم أن يعلم أن الله - عز وجل - فرض عليه عبادته، وأليس ذلك كذلك؟ والعبادة لا تكون إلا بماذا؟ إلا بعلم، كيف تعلم أن الله أمرك بهذا؟ كيف تعرف أن الله هناك عن هذا؟ كيف تعرف أن هذا الأمر مأمور به من رسول الله - عليه الصلاة والسلام -؟، منهى عنه إلا بماذا؟ بالعلم، يقول الله - جل في علاه - : ﴿ فَأَعْلَمَ أَنَّهُ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرُ لَذُنُوبِكُمْ ﴾ **حمد: ١٩**، بوب البخاري فقال: **باب العلم قبل القول والعمل.**

يقول: **"وعلم أن العلم فريضة عليه، طلب العلم فريضة على كل مسلم"**، لفظ مسلم زيادة مسلم متكلم فيها وهي إلى الوهاء أقرب أما هذا الحديث فمجموعه ثابت، **"وعلم أن العلم فريضة عليه، وعلم أن المؤمن لا يحسن به الجهل لأنه كلما تعلم وعلم ما أمر بتعلمه، تقرب إلى الله بالعمل بالعلم، فكلمنا علم عمل، وكلمنا عمل ازداد من الله قرباً ومحبةً وتعظيماً"**، ولهذا جاء في ترجمة الإمام جعفر بن محمد الصادق - رحمه الله ورضي عنه - من تهذيب الكمال، فيما أسنده إليه الحافظ المزي - رحمه الله تعالى - قال: **"لا زاد أفضل من التقوى، ولا شيء أحسن من الصمت، ولا عدو أضرب من الجهل"**، ولهذا قديماً قيل: الجاهل عدو نفسه، هو في الحقيقة يُعادي نفسه، ويُعادي غيره، قال: **"ولا عدو أضرب من الجهل، ولا داء ألد من الكذب"**، نعوذ بالله من الكذب وأهله.

قال: **"فطلب العلم لينفي عن نفسه الجهل"**، لا يُقال عالم، ولا يُقال ناسك، ولا يُقال ولا يُقال، إنما طلب العلم ليرفع الجهل عن نفسه، ويعبُد الله - جلَّ وعلا - على بصيرة وفقه، قال: **"فطلب العلم لينفي عن نفسه الجهل، وليعبُد الله - عزَّ وجل - كما أمر"**، الإمام الحافظ أمير



المؤمنين شُعبة بن الحجاج، هذا الإمام الخبر، قال فيه الإمام يحيى القطان: **"كان شُعبة من أرق الناس"**، كثيرٌ من الناس إذا ما سمِع الإمام شُعبة، وقد تبلغه عبارات بعض الأئمة أن الإمام شُعبة فيه شِدَّة، هي شِدَّةٌ في الحقِّ، وصلابةٌ فيه محمودة غير مذمومة، فمن وصفه بهذا الوصف لم يُرد بذلك أن يتنقصه، ولا أن يغمزه، ولا أن يطعن فيه، ولا أن يحطَّ من قدره كلا، ومن قال بخلاف هذا فقد افترى على الأئمة الكذب، يقول الإمام يحيى القطان: **"كان شُعبة من أرق الناس، يُعطي السائل -من يسأله ممن جاءه في حاجة- يُعطي السائل ما أمكنه"**، ما استطاع أن يُعطيه يُعطيه -رحمه الله ورضي عنه-، وقال أبو قطن: **"كانت ثيابُ شُعبة كالتراب"**، من رقتها وقلة ذات يده وتعفُّفه -رضي الله عنه ورحمه- **"وكان كثير الصلاة سخياً بما يستطيع"**، وقال فيه النَّضر بن شميل -رحمه الله-: **"ما رأيتُ أرحم بمسكينٍ من شُعبة"**، وكان الإمام شُعبة، هذا الإمام الذي لا تعرف الناس كثيراً من هذه الجوانب في سيرته، كان يقول: **"وددتُ أني وقادُ حمَّام، وأنِّي لم أعرف الحديث"**؛ لأن الحمل عليه ثقيل، يريد السَّلَامة، قال الحافظ الذهبي -رحمه الله- مُعلِّقاً على كلامه هذا، يعني على كلام الإمام شُعبة، قال: **"كلُّ من حاقق نفسه -حاسبها- كلُّ من حاقق نفسه في صحة نيَّته في طلب العلم يخاف من مثل هذا"**، يعني كما خاف من؟ شُعبة، **"يخاف من مثل هذا، يودُّ أن ينجو كفافاً"** أن ينجو ماذا؟ كفافاً، قال الإمام أبو زرعة -رحمه الله- سمعت مقاتلاً، يعني ابن محمد، يقول سمعت وكيعاً، يعني ابن الجراح، يقول إنِّي لأرجو الله أن يرفع لشُعبة درجات في الجنة، أن يرفع لشُعبة ماذا؟ درجات في الجنة بذبه الكذب عن رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم-، كونه يتمنى أن يخرج كفافاً لا يعني ذلك الانكفاء



عن الدفاع عن السنة وحراستها، أليس كذلك؟، فقام بما يجب عليه - رضي الله عنه ورحمه - وهذا الإمام إمام دار الهجرة، رأس المتقين وكبير المثبتين أبو عبد الله الإمام مالك بن أنس - رحمه الله ورضي عنه -، كان يقول كما في السير: **"ما تعلمت إلا لنفسي"**، ماذا يريد لنفسه؟ أي ليرفع الجهل عن نفسه، وأن يعبد الله على بصيرة، ما تعلمت إلا لنفسي، وما تعلمت ليجتاج الناس إلي، وكذلك كان الناس، يعني ممن عايشهم، وعاصرهم، كانت العلماء كذلك.

قال الإمام سلمة بن دينار الأعرج - رحمه الله - كما في تهذيب الكمال: **"شيئان إذا عملت بهما أصبت خير الدنيا والآخرة"**، قال: **"ولا أطول عليك"**، فقل ما هما يا أبا حازم؟ قال: **"تحمل ما تكره إذا أحبه الله"** تحمل نفسك عليه، إذا أحبه الله تحمل نفسك، تضغطها، تجاهدها، ولو كانت نفسك إيش؟ لا تهواه، قال: **"وتترك ما تحب إذا كرهه الله"**، وتترك ما تحب أي تحبه نفسك إذا كرهه من؟ الله - جل وعلا -، أنت جعلت إذا الميزان في ذلك ماذا؟ محبة الله - جل وعلا -، فتبحث عن مرضيه فتأتيها، وتجتنب ماذا؟ مساخطه - جل وعلا -.

يقول الإمام الأجرى - رحمه الله -: **"فطلب العلم لينفي عن نفسه الجهل وليعبد الله - عز وجل - كما أمره"**، ليس كما تهوى نفسه، قال: **"فكان هذا مراده في السعي في طلب العلم، معتقدا للإخلاص في سعيه"**، لا يريد بطلبه للعلم إلا ماذا؟ وجه الله، لا يقال عالم، ولا يقال طالب، ولا يقال فقيه، ولا يقال كذا ولا شيء من حظ الدنيا فمن فعل فقد آذى نفسه - والعياذ بالله -، يقول: **"لا يرى لنفسه الفضل في سعيه"**، لا يرى لنفسه الفضل، الفضل لمن؟ لله أن هداك، وهياً



لك السبيل، وأنار لك الطريق وهداك إليه، فاشكره ولا تكفره، الفضل كله لله، كما قال الإمام الشافعي - رحمه الله -: **"لا يُدرك خير إلا بفضله"**، لا يمكن، هذا من توفيق الله للعبد.

قال: **"بل يرى لله - عز وجل - الفضل عليه إذ وفقه لطلب العلم، لطلب علم ما يعبد به من أداء فرائضه واجتناب محارمه"**، سئل الإمام مالك - رحمه الله - عن طلب العلم، ماذا أطلب؟ كما جاء في الحلية لأبي نعيم، والسير للذهبي، أن الإمام مالكاً سئل عن طلب العلم، سأله سائل عن طلب العلم، قال: **"طلب العلم حسن جميل ولكن انظر الذي يلزمك من حين تصبح حتى تمسي"** بهذا اشتغل وبهذا ابدأ وتعلم، من أن تصبح هناك أمور كثيرة تحتاجها وتأتيها، أليس كذلك؟ فاشغل نفسك بها.

ثم عرّج - رحمه الله - قال: ذكر صفته في مشيه إلى العلماء، انتهى في وصفه في طلب إيش؟ العلم، نحتاج ما مضى أو لا نحتاج؟! وما أحوجنا إليه!

قال: **"ذكر صفته في مشيه إلى العلماء"**، كيف يمشي، قال: **"يمشي برفقٍ وحلمٍ ووقارٍ وأدبٍ"**، مشيه إلى العلماء، وذهابه إليهم، سيتكلم عن صفة مشيه ثم سيتكلم عن صفة مجالسته، يمشي برفقٍ وحلمٍ ووقارٍ وأدبٍ مكتسباً في مشيه كل خير.

السؤال: لماذا يمشي برفقٍ وحلمٍ ووقارٍ وأدبٍ؟ لماذا؟

لأنه - بارك الله فيكم - هذا هدي رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -، وهكذا علم أصحابه - رضي الله تعالى عنهم -.

قال الإمام الشافعي - رحمه الله -: **"للمروءة أركان أربعة"** من لم يقم بها ما كان من أصحاب المروءة، قال: للمروءة أركان أربعة: **"حسن الخلق، والسخاء، والتواضع، والنسك"**، ويقول -



رحمه الله - وأعني الإمام الشافعي: **"لا يكمل الرجل إلا بأربع: بالديانة، والأمانة، والصيانة، والرزانة"** رزانة العقل، ولهذا قال أيضاً: **"العاقل من عقله عن كل مذموم"** هذا هو العاقل، هذا هو من؟ العاقل.

فأولى من يتحلى بالمروءة وبأركانها وأن يتمثل بالأربع التي ذكرها الإمام الشافعي، وبالعقل الحصيف، أولى من يتحلى بهذا من؟ من سلك هذا الدرب، وهذا السبيل أعني طلب العلم الشريف النبيل، لا يحسن لطالب العلم أن يكون صفيقاً سيء الخلق، لا يحسن بطالب العلم أن يكون سفيهاً طائشاً، لا يحسن بطالب العلم أن يكون همّازاً مشاءً بنميم ما يحسن، لهذا قال الإمام مالك - رحمه الله - كما في ترتيب المدارك: **"حق على من طلب العلم" أي يجب على من طلب العلم "أن يكون له وقار، وسكينة، وخشية، والعلم حسن لمن رزق خيره، وهو قسم من الله تعالى فلا تمكّن الناس من نفسك" أي بابتعادك بما سبقت الإشارة إليه "فإن سعادة المرء أن يوفق للخير"** هذه والله من السعادة **"وإن من شقاوة المرء أن لا يزال يُخطيء ولا يرجع، وذل وإهانة للعلم أن يتكلم الرجل بالعلم عند من لا يطيعه"** فلا تنشر برك عند من لا يريده، ولا تجعل هذه البضاعة الغالية النفيسة عند كل من هب ودرج وأقبل وأدبر وعرف وجهل؛ إنما توضع لطلابها وباغيها والمقبل إليها، هذا الكلام من الإمام مالك من أنفس الكلام وأعذبه **"فلا تمكّن الناس من نفسك"**، لا تكن عَجلاً؛ لأن العجلة تتنافى مع السكينة، أليس كذلك! لا تأت بها ينافي الوقار ويخدش الحياء ويأتي بقبائح الأفعال أو الأقوال وسوء الأدب، ابتعد عن ذلك كله، ولا تكن من الناس - والعياذ بالله - من إذا ارتكب خطأ جاهر به وعاند فيه، ولم تكن له خشية تمنعه، أو رقابة تحجزه - والعياذ بالله -.



ثم قال - رحمه الله - : **"مُكْتَسَبٌ فِي مَشِيهِ كُلِّ خَيْرٍ"**، يكتسب في مشيه إلى العلماء كل خير، لا يذهب إلا رغبة في الخير والنفع والانتفاع والتزود بما يرفع الجهل عن نفسه فيعبد الله - عز وجل - على بصيرة.

جاء في ترجمة الإمام الحسن بن الصباح البزار شيخ الإمام البخاري - رحمه الله - قال فيه الإمام أحمد: **"إمام أهل السنة"**، قال في الحسن: **"ما يأتي على البزار، الحسن بن الصباح البزار يوم إلا وهو يعمل فيه خيرا"** هذا يشهد له أحمد، ولقد كنا نختلف - أي نأتي - إلى فلان المحدث - يقول أحمد - يعني نأتي إليه أنا ومعني آخرون ومنهم الحسن البزار، قال: **"فكنا نقعد ونتذاكر الحديث إلى خروج الشيخ"**، قال: **"وابن البزار قائم يصلي هم يشتغلون بالمذاكرة وهو يشتغل بالخير"**، قال: إلى خروج الشيخ، وما يأتي عليه يوم إلا وهو يعمل الخير فيه بشهادة هذا الإمام الحبر أحمد بن حنبل - رضي الله عن الجميع -، قال الإمام أبو حاتم الرازي في الحسن بن الصباح هذا قال: **"هو صدوق وكانت له جلاله عجيبة ببغداد"** له جلاله ومهابة، له جلاله عجيبة ببغداد، وكان أحمد بن حنبل يرفع من قدره ويجله، وهو يمشي إلى شيخه يحاول كسب الخير في مشيته أيضا.

ثم قال - رحمه الله - : **"مُكْتَسَبٌ فِي مَشِيهِ كُلِّ خَيْرٍ"**، تارة يحب الوحدة فيكون للقرآن تاليا، ما يحسن ويعيب بطالب العلم أن يكون هاجرا للقرآن لا يحفظ منه فضلا عن أن ينظر فيه، هذه مشكلة، أليس كذلك؟!

بل بعض الناس لا يقرءون القرآن إلا من رمضان إلى رمضان، هذا إن قرأ، ولا حول ولا قوة إلا بالله، **"تارة يحب الوحدة فيكون للقرآن تاليا، وتارة بالذکر مشغولا"**، لا يزال لسانك رطبا



بذكر الله، "وتارة يحدث نفسه بنعم الله -عز وجل- عليه"؛ فيتذكر النعم ويشكره ويثني عليه الخير كله فهو أهل للحمد كله -جل وعلا-، ويقتضي ذلك منه ماذا؟ قال الشكر، والشكر بالقلب واللسان والجوارح، يستعيد بالله من شر سمعه وبصره ولسانه ونفسه وشيطانه، يستعيد بالله من ذلك كله، طيب، قد لا تكون وحدك، قد تبلى بأن يكون معك أناس، قال: "فإن بلي" - تأمل هذه العبارة-، "فإن بلي بمصاحبة الناس في طريقه"، وما هو يمشي إلى العلماء بلي بصحبة هؤلاء، لم يصاحب ما يمشي مع كل من هب ودرج، لم يصاحب إلا من يعود عليه نفعه يعني يعينه، ويأخذ بيده، ويسدده، فإذا ذكر أعانه، وإذا نسي أيش؟ ذكره، لماذا لا يصاحب إلا من يعود عليه نفعه؟ لأن النبي -عليه الصلاة والسلام- قال: «**لَا تُصَاحِبْ إِلَّا مُؤْمِنًا، وَلَا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيًّا**» قال: قد أقام الأصحاب هو في نفسه يعني، قد أقام الأصحاب مقام ثلاثة، لا يعدو هؤلاء من أحد أيش؟ ثلاثة، قال: إما رجل يتعلم منه خيرا إن كان أعلم منه؛ لأن حتى هذا الذي هو أعلم منه يمشي إلى العالم ليتعلم، أليس كذلك؟ أو رجل هو مثله في العلم، صاحبه فيذاكره بالعلم لماذا؟ ما هو ليستعلي عليه، ولا ليتكبر عليه، ولا ليفرض نفسه عليه، كما هي محاصل ونتيجة المباحكات والمداخلات، هي تبدأ بالذاكرة فتنتهي بالمعاندة والمخاصمة، قال لئلا ينسى ما لا ينبغي أن ينساه، إذا المذاكرة المراد بها التسلط؟ أم إظهار الجهل؟ أم مذاكرة العلم؟ اسمها مذاكرة حتى لا تنسى ما تعلمت ولا ينسى ما تعلم فتذكره ويذكرك تعينه ويعينك، أليس ذلك كذلك؟ نعم.



أخرج الإمام ابن أبي شيبة في مصنفه عن علي - رضي الله عنه - أنه قال: **"تزاوروا - يعني فيما بينكم يا طلبة العلم وأهل العلم - وتذاكروا الحديث فإنكم إن لم تفعلوا يدرس" ينسى.**

وأخرج أيضا بسنده عن إسماعيل بن رجاء أنه كان يأتي بصبيان الكتاب إذا لم يجد من يتذاكر معه العلم، أتى بصبيان الكتاب فيعرض عليهم حديثه لماذا؟ قال: كي لا ينسى.

وأيضاً أسند - رحمه الله - عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: **"إحياء الحديث مذاكرته"** فقال له عبد الله بن شداد، سمع ممن؟ من ابن أبي ليلى يقول: **"إحياء الحديث مذاكرته"** قال له عبد الله بن شداد وكان في مجلسه: **"كم من حديث قد أحييته في صدري بمذاكرتك لي ومذاكرتي لك"** كيف أحياه لأنه قد نسيه.

وأخرج - رحمه الله - أعني ابن أبي شيبة عن القاسم قال: قال عبد الله: **"آفة العلم النسيان"** إذا المذاكرة المراد منها أن لا ينسى، قال: **"الثالث: أوجد هو أعلم منه فيعلمه يريد الله - عز وجل - بتعليمه إياه"**.

قلنا: الأول ذاك أعلم من هذا، الثاني هو مثله يذاكره، الثالث هو أعلم ممن معه يعني صاحبه أدنى منه فيعلمه حتى يمشوا إلى الشيخ تعليم مشفق محب للخير لا متعالم.

قال: لا يمل من أصحابه لكثرة صحبته بل يجب ذلك أنه يعينهم ويتعاون معهم على الخير لما يعود عليه من بركته؛ من بركة العلم وبركة تعلمه وبركة مذاكرته - شفت الخير الذي يعيشه - قد شغل نفسه بهذه الخصال، لكن انتبه حتى في هذا الجلوس وأنه لا يمل هناك آفة وخطيرة بعض الناس يتذرع بمثل هذا الذي ذكرنا، أو ذكره الإمام هاهنا فتراه صباح مساء أنه يريد أن يطبق هذا وفي الحقيقة قد استقر في سويداء قلبه داء عضال، ما هو الداء؟ أبانه الإمام ابن القيم هاهنا



في كتابه الفوائد نفيس جدا، قال - رحمه الله -: الاجتماع بالإخوة قسمان - أليس هذا الذي يصحبه يجتمع بهم - .

أحدهما: اجتماع على مؤانسة الطبع وشغل الوقت يألّفه، يألّف هذا ويؤانسه طريقتهم ومسلكهم واحد مؤانسة طباع، فهذا مضرته أرجح من منفعته أليس كذلك؟ لأن ليس المراد بذلك الخير والبحث عنه، إنما المؤانسة؛ لأنه يألّف هذا ويألّف ذاك، وأقل ما فيها يعني في هذا الجلوس هو يتكلم عن الاجتماع بالإخوة يعني الإخوة في الدين ما هو يتكلم عن الفساق، هو لا يتكلم عن الاجتماع بالفساق يتكلم عن الصلحاء وأقل ما فيه أنه يفسد القلب ويضيع الوقت.

والقسم الثاني: الاجتماع بهم على التعاون على أسباب النجاة والتواصي بالحق والصبر، يجتمع بهم على هذا الأساس، تعاون على البر والتقوى، تواصي بالحق تواصي إيش، أليس في صحبتك لهؤلاء في طلبك للعلم هو من التعاون على البر والتقوى، أليس ذلك كذلك؟ اسمع قال: **"فهذا من أعظم الغنيمة وأنفعها"**. هذا الاجتماع من أنفع الغنيمة وأعظمها، لكن فيه ثلاث آفات، وهذه الآفات الحقيقة لا ينبئك مثل خبير، الإمام ابن القيم عالم فذ يقول فيه ثلاث آفات ما هي؟ قال: **إحداها:** تزين بعضهم لبعض، كل منهم يتزين أمام الآخر بما ليس فيه، وقد يكون من أنواع التزين التشبع بما لم يعط، وإظهار المعرفة دون غيره، ونحو ذلك من الأدواء التي فيها هذا التزين ويسري فيها.

قال: **الثانية:** الكلام والخلطة أكثر من الحاجة، هناك حاجة تعطى وتؤدى بقدرها لا تزيد ولا تنقص.



الثالثة: أن يصير ذلك شهوة تنقلب بعد ذلك إلى شهوة وعادة ينقطع بها عن المقصود، يرغب في مثل هذه المجالس ليتزين أو يسري إليه الكلام الكثير والخلطة والمدافعة والمحاقة، ثم المجادلة، ثم المناظرة والتسلط، وحب الرياسة، والزعامة إلى غير ذلك من الأدواء التي تشهدها كثير من الساحات، **قال:** "وبالجملة -الخلاصة- الاجتماع والخلطة لقاح إما للنفس الأمارة - أي بالسوء-، وإما للقلب والنفس المطمئنة" والنتيجة كيف نعرف؟ **قال:** "والنتيجة مستفادة من اللقاح فمن طاب لقاحه طابت ثمرته -تحسن- وهكذا الأرواح الطيبة لقاحها من الملك والخبیثة لقاحها من الشيطان، وقد جعل الله -سبحانه- بحكمته الطيبات للطيبين والطيبين للطيبات وعكس ذلك أي الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات" انتهى كلامه -رحمه الله- عرفت هذا أيضا يدخل في هذا الذي ذكرناه.

قال: "قد شغل نفسه بهذه الخصال التي مر ذكرها خائف على نفسه أن يشتغل بغير الحق".

جاء في ترجمة أحمد بن محمد بن سليمان الأنصاري في كتاب الصلة لابن بشكوال -رحمه الله- قال فيه ابن بشكوال -في الأنصاري-: هذا كان راويةً للحديث، دارسًا للفقة مناظرًا فيه صالحًا عفيفًا كثير التلاوة للقرآن، مقبلًا على ما يعينه أو ما يعنيه شديد الانقباض عن الناس يعني لا يخالطهم إلا بحذر وقدر لقاح، ولهذا قال الإمام الشافعي -رحمه الله- كما في السير موصيًا يونس بن عبد الأعلى قال: "يا يونس الانقباض عن الناس مكسبة للعداوة، والانبساط إليهم مجلبة لقرناء السوء فكن بين المنقبض والمنبسط" هذا إمامٌ يوصي إمامًا، كما قيل قديمًا كن بعيدًا قريبًا، وضح؟



قال: قد أجمع الحذر من عدوه الشيطان كراهية أن يزين له قبيح ما نهى عنه، يكثر الاستعاذة بالله من علم لا ينفع؛ لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- كما عند مسلم في الصحيح كان يستعذ بالله من علم لا ينفع ويسأله علمًا نافعًا، همه في تلاوة كلام الله -عز وجل-، الفهم عن الله فيما أمر ونهى، وفي حفظ السنن والآثار، الفقه هذا الذي يريد، ما يقال حافظ ولا يقال عالم إنما أن يتفقه لثلا يضيع ما أمر به ولأن يتأدب بالعلم، فما فائدة العلم إن لم يصحبه أدب؟!!

أعلى الهمم في طلب العلم، طلب علم الكتاب والسنة والفهم عن الله وعن رسوله نفس المراد وعلم حدود المنزل، وأخس همم طلاب العلم من قصر همته على تتبع شواذ المسائل، وما لم يقع ولا هو واقع، ومعرفة أقوال الناس دون معرفة الصحيح منها، قال الإمام ابن القيم -رحمه الله-

في هذا الكتاب: "وقل أن ينتفع واحدٌ من هؤلاء بعلمه فليس همه الحفظ للكتاب والسنة التعالي، إنما مراده أن يعبد الله على بصيرة، يحذر الشيطان وطرائق الشيطان وشياطين الإنس ويستعين بهذا العلم والحفظ والفقه إلى العمل بما يقربه من الله ويبعده من مساخطه لثلا يضيع ما أمر به" ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ﴿٣﴾﴾ قرش: ٣، هذا الذي أمرت به ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ

وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ الذاريات: ٥٦، أن تحقق العبودية لله الحق ولأن يتأدب بالعلم، فكلما ازداد المرء علمًا ازداد من الله قربًا لعلمه أن كل ما عمل بالعلم مخلصًا لله تقرب إلى الله وعظمه وأحبه وأجله وانكسر بين يديه وتأدب بما أدبه الله به فلا خير في علم بلا أدب، كانوا يتعلمون العلم يقول الإمام ابن سيرين -رحمه الله-: "كانوا يتعلمون الهدى وفي لفظ الأدب كما يتعلمون العلم".

قال: طويل السكوت عما لا يعنيه ممسك، حتى يشتاق جليسه إلى حديث يرغب فيه الكلام، كثرة الكلام ما فائدتها؟ بالله ماذا منها من فائدة؟ كثير من الذين يتكلمون ويهدون، ترى



الموبقات في الكلمات، وترى المخالفات الشنيعة، ولهذا أخرج الإمام ابن أبي شيبة في مصنفه، بسنده عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنه قال: **"لا خير في فضول الكلام"**، وقال الإمام صالح بن مهران الشيباني - رحمه الله - كما في طبقات المحدثين بأصفهان: **"السكوت زين للعالم وستر للجاهل"**، فلم الكلام الكثير؟!!

وفي الحديث الصحيح **«مَنْ صَمَتَ نَجَا»** إن ازداد علما، يقول - رحمه الله -: **"إن ازداد علما خاف من ثبات الحجّة"** أي عليه، خاف من ثبات الحجّة عليه، بمعنى أن يفعل أو أن يأتي أمرا يخالف ما تعلمه، ولهذا أخرج الإمام الخطيب - رحمه الله - في «اقتضاء العلم العمل»، عن الإمام الحافظ سفيان بن عيينة: **"العلم إن لم ينفعك ضرك"**،

قال الخطيب - رحمه الله - معلقا: يعني إن لم ينفعه بأن يعمل به، ضره بكونه حجة عليه، فقال إن ازداد علما خاف من ثبات الحجّة، أي عليه، فهو مشفق في علمه، كلما ازداد علما، ازداد إشفاقا، إن فاته سماع علم قد سمعه غيره فحزن على فوته، لم يكن حزنه بغفلة حتى يواقف نفسه، ويحاسبها على الحزن، لماذا فاتني السماع؟ التفريط مني، ولا شك فاتك، لكن أنت المفرط، يبدأ يحاسب نفسه على ذلك، فيقول: أي لنفسه لما حزنت؟ احذري يا نفس، أن يكون الحزن عليك، أي بفوات الخير، وعدم علمك بالعلم، لا لك، أن يكون الحزن عليك لا لك، وكيف يكون أيضا عليها؟ بأن علمت فلم تعمل، فهذا حزن عليه، لا له، قال إذ سمعه غيرك ولم تسمعيه أنت، فكان أولى بك أن تحزني على علم قد قرع السمع، وقد ثبتت عليك به الحجّة، فلم تعلمي به، فكان حزنك على ذلك أولى من حزنك على علم لم تسمعيه، ولعلك لو قدر لك



سماعه، كانت الحجة عليك أوكد، فاستغفر الله بعد هذه المحاسبة لنفسه، ماذا فعل؟ فاستغفر الله من حزنه، وسأل مولاه الكريم، أن ينفعه بما قد سمعه.

أخرج الإمام عبدالله بن المبارك في كتاب «الزهد»، والإمام أحمد في كتاب الزهد أيضا، وابن أبي شيبة في «المصنف»، وغيرهم عن عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه- أنه قال: **"قولوا خيرا تعرفون به، واعملوا به تكونوا من أهله"** تكونوا، هل كل من قال خيرا كان من أهله؟ لكن يعرف أنه يقول خيرا، أليس كذلك؟ هل هو من أهله؟ لا، يثبت أنه من أهله إذا ما عمل، قال: **"واعملوا به تكونوا من أهله، ولا تكونوا عَجَلًا مَذَائِع بُذْرًا"** ولا تكونوا ايش؟ عجلا، مذاييع بُذْرًا، ما المراد بالمذاييع وهو جمع مذياع، من هم؟! هم الذين يشيعون ويذيعون الفواحش والكلام القبيح، أو الكلام الذي لا فائدة منه، ولا خير وراءه أو الذي لا يكتم سرا، هو من هؤلاء المذاييع والبذر بضمتيين جمع بذير، ومن هو البذير؟! البذير من بذر الكلام بين الناس، إذا بذر الكلام بين الناس وأفشى الكلام وأذاعه، وقيل أو ذكر الإمام الدارمي -رحمه الله- في سننه بعد أن ذكر أثرًا عن علي -رضي الله عنه- بنحو من كلام عبد الله بن مسعود آنفًا، قال معقبًا، وشارحًا أعني الإمام الدارمي: **"المذاييع البذر هو كثير الكلام"** أيضًا يطلق هذا اللفظ على المنام، والذي لا يستطيع كتم إيش؟ السر يفشي هنا، وهنا، وهنا، وهنا، فهذا مفارقتة خير من مجالسته، خير من ماذا؟! خير من مجالسته.

رغبنا أن نزيد فائدة زائدة لكن الوقت يكفي، ولعله في لقاء آخر إن يسر الله ذلك.

وفق الله الجميع لما فيه رضاه.



وصلى الله وسلم وبارك على رسول الله، وآله وصحبه وسلم.





السؤال:

سؤال:

هذا سائل قال: أحسن الله إليكم، وزادكم من فضله، العلماء كالنجوم ما وصيتكم لمن يعيش في بلد لا علماء فيه، وهو على سنة ويخاف على نفسه في زمن كثرت فيه الفتن، والاختلافات أو كذا؟

الجواب:

هذا -بارك الله فيك- لا شك أنت ترى، وقد ذكر الإمام ها هنا الأجرى -رحمه الله- أن في موت العلماء وفقدهم ماذا؟! فقد خير كثير، ومصيبة عظيمة تصيب المسلمين، وهذا من نقصان الأرض، وثلمها أن يقل العلماء بموتهم، إما بالموت وإما من تنفير الناس عنهم، لكن أما وأنه إذا ما كان في بلد لا علماء فيه كما يصف، وهو على خير وسنة، فوصيتي له وللجميع بلزوم تحقيق تقوى الله -جل وعلا- سرًا وعلانيةً، فمن اتقى الله وقاه، وكلما اتقى العبد ربه هداه، وكلما هداه زادت تقواه، فهو في مزيد هداية ما دام في مزيد تقوى، كما قاله الإمام ابن القيم -رحمه الله-: **"حقق التقوى"**، اجتهد في أن تطلب العلم قدر استطاعتك، والحمد لله، قد يسر الله هذه الوسائل التي لم تكن إلى عهد قريب موجودة، هذه وسائل الاتصال من الإنترنت ودروس العلماء ولقاءات أهل العلم، ودروس المشايخ وغيرها، تابع، وتأمل، وادرس وتفقه قدر استطاعتك فلا يكلف الله نفسًا إلا ما آتاه، واجتهد في هذا، وأصلح من شأنك، والزم غرز العلماء، ولا تخالف، ولا تشاقق، ولا تقحم نفسك في ما يهلكها، فكم أدخل أناس أنوفهم في مسائل عديدة فأهلكوا أنفسهم، ولم يخرجوا منها حتى الساعة، علم نفسك وأندر عشيرتك



الأقربين من أهلك إن كنت متزوجًا في زوجتك، أولادك، أهلك حافظ عليهم، تمسك قدر استطاعتك، واسأل الله الثبات دائمًا.

وهنا قضية قد ذكرها لي اليوم أحد الإخوة، ورغب أن ننبه عليها، وجاءت المناسبة كما يقال، كثير ويشير في السؤال في زمن كثرت فيه الفتن والاختلاف، لا شك هذا من علامات قرب الساعة، وأن تنفرط الفتن وتتابع كتتابع العقد، ويدقق بعضها بعضا، ويرقق بعضها بعضا، نسأل الله الثبات لنا ولكم ولجميع أهل السنة في مشارق الأرض ومغاربها حتى نلقاه، لكن رأيت المرء لو عرف قدر نفسه فوقف عندها وألزمها ما يجب عليه التزامها فكف عما لا يعنيه وأبعد أنفه من إقحامها في كل ما لا يصح لها شمه والقرب منه، فلزم الغرز، وتأمل ولم يقحم لسانه في كل شاردة وواردة، أما كان في عافية وفي خير! أما كانت الناس في بلده في خير، ترى الشاب الغر الغمر يقحم نفسه هو في بلاد مثلا، ما أريد أن أسمى مثالا يعني ما أقصد شخصا بعينه لكن أقول في بلاد ما حتى لا تتحسس، يقحم أنفه في أمر في بلاد أخرى ويحاول أن يستخرج نتيجة إلا، وإلا، وإلا، ويجيش، ويكتل، ويناصر، ويشغل الليالي والأيام، ويسهر الساعات الطوال في التنقيب والتحفير عبر هذه الأجهزة التي خربت عقول كثير من الناس صحيح؟!

انتصارا لمقالته، ولما يتكلم أهل العلم في المسألة، ولا زالوا يدرسون، ولا زالوا ينظرون، ويأملون في الإصلاح والنصيحة والتصحيح، إذا بذك الغمر ها هناك يصيح فيزعج أهله ومن في بلده، وينتقل الإزعاج إلى أولئك عبر هذه الوسائل، ثم تصير الأمور إلى ما تصير إليه، ثم



يزعجون المشايخ، عندنا شخص وقال ويقول، أوليس ذلك هذا اللي حاصل؟ فلو وقف كل امرئ عند حده، وعرف كل قدر نفسه، وعرفت الناس أوصاف العلماء، وطرائق العلماء، ومن يُستفتى، ومن يسأل، ومن هو الأهل لذلك والله لأراحوا أنفسهم، وأراحوا الناس معهم، وسلمت البلاد والعباد من كثير من هذه الفتن، اجلس فقد آذيت وآنت، الصلاة قائمة والجموع مجتمعة، يأتي فيها والخطيب يخطب، يريد أن يتخطى رقاب الناس، فيجلس في الصف الأول، إذا ما أردت الصف الأول بكر أليس كذلك؟ أما تأتي والخطيب يخطب، وأنت تتفحم وترتقي رقاب الناس، ما يصلح لا يصلح، لا بد أن تعرف قدر نفسك، يتكلم في معضلة أمسك عليها كبار أهل العلم وفحول العلماء وأطباء العلل، ولا يحسن أحدهم أن يصلي كما مر ويظن أن بتجميعه أول كانوا يجمعون الكتب، الآن حتى كتاب يمكن ما تجد في البيت عنده إنها تجد ماذا هذا، هذا الجهاز الذي يعني بدل أن يستعمل أو يستعمله الكثير في الخير صار يستعملونه في الشر، أنا أقول استمع إلى شروحات العلماء هذه من نعمة الله، استمع إلى خطاباتهم إلى توجيهاتهم إلى شروحاتهم إلى، إلى، إلى، فبدل أن يستمعوا يسمع إلى الشذاذ والأغمار الذين هم في قعر الدنيا لكن أراد أن يكون له صيحة، رأى الناس تصيح فصاح معهم، فأثر على نفسه، وأثر على غيره، وأثر على مجتمعه، وأضر بالدعوة في بلده، كم هي الدعوات التي تضررت في كثير من البلاد بحمقات بعض الحمقى، نحن لا نتكلم من خيال، نتكلم من خيال؟! لا نتكلم من خيال هذا واقع لا يكابره ولا ينكره إلا جاحد.



يا أبنائي: والله وصية مشفق امسكوا وليعرف كلُّ قدر نفسه هذا ليس سخرية بالناس، هذا من الشفقة على الناس يقول عبد الله بن مسعود: **"من أفتى الناس في كل ما يسألونه مجنون"** كم الذين يفتون في كل من هب ودرج، يا أخي ارحم نفسك لا تهلكها، لا تهلكها، ولا تهلك الناس معك، ولا تشغب على الناس، أقبل على ما ينفعك، تعلم أمر دينك، لا تخض فيما لا يعينك، الزم غرز العلماء، السلامة في هذا، أما كل قضية لا بد أن يكون لك فيها سهم! بجهل، ومحاوله البروز والمظاهرة، بل بعضهم يأتي ويصوب ويخطئ أهل العلم بجهل وهوى، وإذا جاءك يسأل عن رمضان وما يتعلق بالفطر والصيام ونحو ذلك ما عرف الجواب، صحيح؟! وإذا جاءك لعمره تجاوزت الميقات ونسيت التلبية فعلت كذا لا يعرف الأجوبة في هذا، ثم يتكلم في معضلات ومزالتق، بعض البلدان سالت دماء بمثل هذه الكلمات ينشرها فلان وينشرها إعلان صحيح، هلا سكتوا وأنصتوا فأراحوا الناس واستراحوا، يعني سؤال أيعجز أهل العلم الفحول إذا ما نزلت نازلة في أي مكان أن يتكلم في ليلتها إن كان شرقاً ولا غرباً شمالاً أو جنوباً؟! لماذا يمسكون أحياناً؟ ثمة أمور لا يعيها إلا العالمون، وتغيب أذهان هؤلاء الأغمار تفحموا هذه المهالك وأقحموا أنفسهم والناس معهم، فلا تكن من هؤلاء، وأنا لا أعني شخصاً، لكن احرص على أن تسلم، احرص على أن تسلم وأن يسلم إخوانك أيضاً معك، ولا حول ولا قوة إلا بالله.



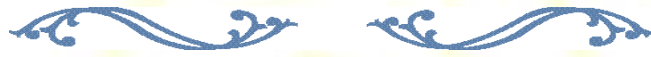


السؤال:

هذا يسأل عن نصيحة لرجل أصم يريد أن يطلب العلم؟

الجواب:

لا مانع من ذلك كما هو حال الأعمى إن يسر الله له طريقة للطلب والسماع لكنه يبصر، والحمد لله هذه الطرائق التي لبعضهم يعني تعين وهناك أيضا برامج كما يقال وبعضهم يترجم بحركة وبكذا وبأمور يستعين بذلك قدر استطاعته إذا كان يقرأ ويفهم أكثر من ذلك، وهكذا والله المستعان.



السؤال:

هذا يسأل: من العلم معرفة أقوال علماء السنة واختياراتهم، قال: سؤالي وطلبي أن تبين لنا الطريقة الصحيحة، وبعض الآداب التي ينبغي للطالب أن يتحلى بها في مناقشة شيخه وجمع أقواله واختياراته العلمية بشكل لا يثقل فيه على شيخه، ولا يفوته علمه، ولا يشكل قد يكون فيه قلة أدب أو نحو ذلك؟

الجواب:

سيأتي هذا لو يسر الله كما قلت فيما يتعلق بالسؤال والمجالسة، نحن وقفنا عند هذه النقطة لعله في اللقاء الذي يأتي بحول الله أتكلم حول هذه المسألة، لكن هنا مسألة مناقشة شيخه فف عندها هل ثمة الأمر كذلك، هذه المناقشة والمجادلة وغير ذلك لا تبتدئ بها ولا يصح تعلم كيف كان



السلف إذا ما عنى له شيء سمعه من شيخه وأراد الاستفهام والاستفسار كيف يفعل؟ ما نقول أراد المناقشة أراد الاستفهام والاستفسار المؤدى واحد، فاختر العبارة المناسبة واللفظة اللائقة، ماري صالح بن كيسان شيخه وإمامه عبد الله بن عباس، قال: فحجب عني علماً كثيراً يعني جادله أو ناقشه صار ابن عباس لا يعطيه ولا يكمل معه امتنع، ما يصلح ثمة آداب يجب أن تسلك تحرمها أنت المضيع على نفسك، الأدب والاحترام، المجادلة العلمية، أو المراسلة العلمية، أو السؤال العلمي يجب أن تكون هناك آداب، والإمام ابن القيم -رحمه الله- ذكر أن تحقيق العلم له ست مراتب، أولها حسن السؤال، ثم سردها -رحمه الله- كما في كتاب مفتاح دار السعادة، ولعلنا نأتي عليه -إن شاء الله- في اللقاء الآتي، فهذا الذي يجب قبل أن تناقش تأمل واتهم نفسك أليس ذلك كذلك؟ ولا بأس من عرض ذلك على صيغة ماذا؟ استفهام واستفصال.



المرور:

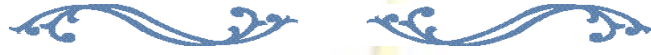
بعض الطلبة يقول السائل هنا: بعض الطلبة لحرصهم ومحبتهم للعلماء يكثرون ويحاولون اللقاء ببعض العلماء مع كبر سن هذا العالم وتعبه وضيق وقته ويأتون إليه، ولو تم الاعتذار عن الزيارة بتوجيه من ذلك العالم، فما التوجيه والنصيحة لهؤلاء الطلاب؟

المرور:

تعظيمك للعالم، حبك له، رغبتك في لقاءه هذه أمور طيبة وفضيلة ومنقبة، لكن من تعظيمه ومحبتة وإجلاله؛ إعداره ومعرفة أوقاته الحسنة التي يستقبل أو يعتذر، فلا تكثر حتى لا يصل



الأمر إلى الضجر والتأفف، الإمام عبد الله بن المبارك هذا الإمام الحبر العالم كما في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع وغيره كان طلاب العلم يحبون الجلوس عنده ويريدون للسمع منه فأكثروا عليه وأتعبوه وأشقوا عليه قالوا له: لما رأوا الضجر والتعب قالوا يا أبا عبد الرحمن تؤجر يعني اصبر علينا - إن شاء الله - تؤجر، أما هكذا يقول الكثير الأجر الأجر احتسب احتسب هكذا، يقولون يا أبا عبد الرحمن تؤجر، فيماذا أجب؟ قال - رحمه الله - : الأجر كثير وأبو عبد الرحمن وحده، ترفقوا «مَا كَانَ الرَّفْقُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا نُزْعٌ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ» المحبة لا تعني الضجر والتضجير والتأفيف، إنما التعظيم والتقدير وهكذا - بارك الله فيكم - بعض الإخوة لا يشك في محبتهم للمشايخ وأهل العلم، لكن ثمة داء يجب أن يُعالج المرء نفسه وهو داء خفي، لكن لا بد أن يظهر ذلك على فلتات ألسنتهم وما يكتبه بنانهم، الكل أو الكثير منهم، أو الأكثر، أو الغالب، أو غير ذلك يريد أن يأتي فيقول سألت فقال لي هكذا، لا شك أن لقاء العالم والسماع منه ولو تيسر السؤال المؤدب المهم هذا جيد، لكن إن لم يتيسر هل تبقى هذه شهوة سألت فقال لي، ما ينبغي مثل هذا حتى يقال وحتى ينشر فيكتبون الآن صارت هو في المجلس بين يديك ما كمل الشيخ كلامه أرسل للأمة كلها صحيح، وأرسل ما فهم أحياناً لا ما سمع، فالرفق - بارك الله فيكم - تعظيم العلماء مطلوب وهو واجب شرعي، احترامهم مطلب شرعي سني وقاعدة سنية مطردة مؤصلة لكن يجب أن يعرف كيف يحفظ هذا المقام وكيف يراعى احرصوا على هذا - بارك الله فيكم - وانتبهوا منه، فنسأل الله للجميع التوفيق والسداد والهدى والرشاد.



المراد:

هذا يقول: ما نصيحتكم لنا بمناسبة لقائنا بك، هذا تكون لنا بداية لطب العلم، نشهد الله أننا نحبك في الله.

الرد:

أحبك الله الذي أحببتنا فيه، أما نصيحة بمناسبة اللقاء فهذه نصيحة قد نصحتها أقول نصحتها لكم في هذه الكلمة، وأزيد فأقول نسأل الله للجميع التوفيق والثبات في الدارين، واجتهد في طلب العلم وإذا كانت هذه البداية فلتكن البداية على ما سمعت من كلام العالم الرباني هذا.

هذا تنبيه بعض الإخوة يسجل دون إذن قد نبهنا مراراً أحياناً -بارك الله فيك- التسجيل ينبغي أن يستأذن وقد نبهنا على هذا يستأذن فيه هذا أمر.

الأمر الثاني: أحياناً هناك عبارة يكون فيها زلقة لسان، خطأ في التعبير، سبق لسان لا لحظه نراجع السماع نعدل بدل أن ينتشر الغلط فتحمل الوزر، أنت المشكلة أنك نشرت أردت الخير صحيح؟ السامع لهذا الخطأ هناك في تلك الديار في أي مكان يكون يسمع الخطأ يظنه حقاً؛ لأن الشيخ فلان هو الذي قال صحيح، فلا تفعلوا -بارك الله فيكم- لا تفعلوا شيخنا الشيخ محمد أمان -رحمه الله وغفر الله له- كان حريصاً على الطلبة، وعلى الناس، وعلى العامة، وعلى غير ذلك لما كان يدرسنا أحياناً في المسجد النبوي، يعني في مسائل تكون دقيقة سواء كانت في الحموية في التدمرية في غير ذلك يبدأ الكلام ويشرح ونبداً ثم بعد ذلك يتغير الكلام إلى موعظة،



فنكلم الشيخ بعد أن ينتهي قال يا ابني أنا أرى وأنتم لا ترون الطالب يجلس وينظر إلى الشيخ والشيخ ينظر من يدخل ومن يخرج، قال بعض الناس تسمع من هنا أو من هناك من المسجد النبوي من الجالسين أو المصلين أو الزائرين يسمع صوتاً فيأتي يريد أن يسمع الخير، قال: فإذا بنا نتكلم عن الشبهة فيسمع قليلاً ممكن لا يفهم يقوم فيكون قد سمع الشبهة ولم يسمع الجواب عليها ثم قد ينقلها وقد يتدين لله بها، وهذا من الفقه -بارك الله فيك- فاصبروا علينا وكل شيء منشور إذا تم تجدونه منشوراً -بحول الله- فلا تفعلوا ارحموا أنفسكم وارحمونا الله يبارك فيكم. وصلى الله على رسول الله وآله وصحبه وسلم.

وللاستماع إلى الدروس المباشرة والمسجلة والمزيد من الصوتيات يُرجى زيارة موقع ميراث الأنبياء على الرابط

miraath.net



ميراث الأنبياء

وجزاكم الله خيراً.